تفسير القرآن الكريم

سورة الإنسان ١٤-٧-١٤٠٣ ٢١

دراسات الأستاذ:
مهدي الهادوي الطهراني

سورة الإنسان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا (١)

سورة الإنسان

إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا(٢)

سورة الإنسان

إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَ إِمَّا كَفُورًا(٣)

سورة الإنسان

إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَاْ وَ أَغلَالًا وَ سَعِيرًا(۴)

سورة الإنسان

إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا(٥)

سورة الإنسان

عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ
يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا(٦)

سورة الإنسان

يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَ يخَافُونَ يَوْمًا
كاَنَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا(٧)

سورة الإنسان

وَ يُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَ يَتِيمًا وَ أَسِيرًا(٨)

إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَ لَا شُكُورًا(٩)

إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا(١٠)

سورة الإنسان

فَوَقَئـهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَالِكَ الْيَوْمِ وَ لَقَّئـهُمْ نَضْرَةً وَ سُرُورًا(١١)

سورة الإنسان

وَ جَزاهُمْ بِمَا صَبرُواْ جَنَّةً وَ حَرِيرًا(١٢)

سورة الإنسان

مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَ لَا زَمْهَرِيرًا(١٣)

سورة الإنسان

وَ دَانِيَةً عَلَيهِمْ ظِلَالُهَا وَ ذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا(١٤)

سورة الإنسان

وَ يُطَافُ عَلَيهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَ أَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا(١٥)

سورة الإنسان

قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا(١٦)

سورة الإنسان

وَ يُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً(١٧)

سورة الإنسان

عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا(١٨)

سورة الإنسان

وَ يَطُوفُ عَلَيهِمْ وِلْدَانٌ مخَّلَّدُونَ
إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا
مَّنثُورًا(١٩)

سورة الإنسان

وَ إِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَ مُلْكاً كَبِيرًا(٢٠)

سورة الإنسان

عالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَ
إِسْتَبرَقٌ وَ حُلُّواْ أَسَاوِرَ مِن
فِضَّةٍ وَ سَقَئهُمْ رَبهُّمْ شَرَابًا
طَهُورًا(٢١)

سورة الإنسان

إِنَّ هَاذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَ كَانَ سَعْيُكُمْ مَّشْكُورًا(٢٢)

سورة الإنسان

إِنَّا نحَنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ تَنزِيلًا(٢٣)

سورة الإنسان

فَاصْبِرِ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَ لَا تُطِعْ
مِنهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا(٢٤)

سورة الإنسان

وَ اذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَ أَصِيلًا(٢٥)

وَ مِنَ الَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَ سَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلاً(٢٦)

سورة الإنسان

إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَ يَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا(٢٧)

سورة الإنسان

نحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَ شَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَ إِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلاً(٢٨)

إِنَّ هَاذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاءَ اتخَّذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا(٢٩)

إِنَّ هذه تَذْكِرَةٌ

- و قوله (إِنَّ هذه تَذْكِرَةٌ) قال قتادة: معناه إن هذه السورة تذكرة، و التذكرة دلالة تخص بها المعانى الحكمية، و كل موعظة تدعو إلى مكارم الأخلاق و محاسن الافعال تذكرة

التبيان فى تفسير القرآن، ج ١٠، ص: ٢٢١

فَمَن شَاءَ اتخَّذَ إِلىَ رَبِّه سَبيلًا

- (فَمَنْ شاءَ اتَّخَذَ إِلى رَبِّه سَبيلًا) أَى اتخذ إلى رضا ربه طريقاً بأن يعمل بطاعته و ينتهى عن معصيته، و ذلک يدل على انه قادر على ذلک قبل ان يفعله بخلاف ما يقوله المجبرة.

التبيان فى تفسير القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۲۱

إِنَّ هذِهِ تَذْكِرَةٌ

إِنَّ هذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شاءَ اتَّخَذَ إِلى رَبِّهِ سَبيلاً

إِنَّ هذه تَذْكِرَةٌ

- قوله تعالى: «إِنَّ هذه تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شاءَ اتَّخَذَ إِلى رَبِّه سَبِيلًا» الإشارةَ بهذهَ إِلى الآيات السابقة بما تشتملَ علَيه من القوارع و الزواجر، و التذكرة الموعظة التى يذكر بها ما يعمل عليه.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ٦٩

فَمَنْ شاءَ اتَّخَذَ إِلى رَبِّهِ سَبيلاً

- و قوله: «فَمَنْ شاءَ» مفعول «شاءَ» محذوف و المعروف فى مثل هذا المورد أن يقدر المفعول من جنس الجواب و السياق يلائمه، و التقدير فمن شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا اتخذ إلخ، و قيل: المقدر الاتعاظ، و المراد باتخاذ السبيل إليه اتخاذ السبيل إلى التقرب منه، و السبيل هو الإيمان و الطاعة هذا ما ذكره المفسرون.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ٦٩

فَمَنْ شاءَ اتَّخَذَ إِلى رَبِّهِ سَبيلاً

- و من الممكن أن تكون هذه إشارة إلى ما تقدم فى صدر السورة من الآيات النادبة إلى قيام الليل و التهجد فيه، و الآية مسوقة لتوسعة الخطاب و تعميمه لغير النبى ص من المؤمنين بعد ما كان خطاب صدر السورة مختصا به ص، و الدليل على هذا التعميم قوله: «فَمَنْ شاءَ» إلخ.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ٦٩

فَمَنْ شاءَ اتَّخَذَ إِلى رَبِّهِ سَبيلاً

- و يؤيد ما ذكرنا وقوع هذه الآية «إِنَّ هذه تَذْكِرَةٌ» إلخ بعينها فی سورة الدهر بعد ما أشير إِلى صَلَاة اللَّيل بقوله تعالى: «وَ سَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا» و يستنتج من ذلک أن صلاة الليل سبيل خاصةَ تهدى العبد إلى ربه.

الميزان فی تفسير القرآن، ج ۲۰، ص: ۶۹

سورة الإنسان

وَ مَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ
إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا(٣٠)

وَ ما تَشاؤُنَ إِلاَّ أَنْ يَشاءَ اللَّهُ

وَ ما تَشاؤُنَ إِلاَّ أَنْ يَشاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمينَ

وَ ما تَشاؤُنَ إِلاَّ أَنْ يَشاءَ اللَّهُ

إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ(٢٧)

لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ(٢٨)

وَ مَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ(٢٩)

وَ ما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ

- و قوله (وَ ما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ) أى و ليس تشاؤن شيئاً من العمل بطاعتهَ و بما يرضاه و يوصلكم الى ثوابه إلا و اللَّه يشاؤه و يريده لأنه يريد من عباده أن يطيعوه، و ليس المراد أن يشاء كل ما يشاؤه العبد من المعاصى و المباحات، لان الحكيم لا يجوز أن يريد القبائح و لا المباح، لان ذلک صفة نقص و يتعالى اللَّه عن ذلک.

التبيان فى تفسير القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۲۱

وَ ما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ

- و قد قال اللَّه تعالى (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَ لا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) «٢» و المعصية وَ الكفر من أعظم العسر فكيف يكون اللَّه تعالى مشيئاً له و هل ذلک إلا تناقض ظاهر؟!

التبيان فى تفسير القرآن، ج ١٠، ص: ٢٢١

إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيماً حَكِيماً

- و قوله (إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيماً حَكِيماً) اخبار بأنه- عز و جل- كانَ عالماً بجميعَ المعلومَات و بما يفعله عباده من الطاعة و المعصية (حكيماً) فى جميع ما يفعله و يأمر به.

التبيان فى تفسير القرآن، ج ۱۰، ص: ۲۲۱

وَ ما تَشاؤُنَ إلاَّ أَنْ يَشاءَ اللَّهُ

- قوله تعالى: «وَ ما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيماً حَكِيماً» الاستثناء منَ النفى يفيد أن مَشيئة العبد متَوقفة فىَ وجودها على مشيته تعالى فلمشيته تعالى تأثير فى فعل العبد من طريق تعلقها بمشيئة العبد، و ليست متعلقة بفعل العبد مستقلا و بلا واسطة حتى تستلزم بطلان تأثير إرادة العبد و كون الفعل جبريا و لا أن العبد مستقل فى إرادة يفعل ما يشاؤه شاء الله أو لم يشأ،

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ١٤٢

وَ ما تَشاؤُنَ إِلاَّ أَنْ يَشاءَ اللَّهُ

- فالفعل اختيارى لاستناده إلى اختيار العبد، و أما اختيار العبد فليس مستندا إلى اختيار آخر، و قد تكرر توضيح هذا البحث فى مواضع مما تقدم.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ١٤٣

وَ ما تَشاؤُنَ إِلاَّ أَنْ يَشاءَ اللَّهُ

- و الآية مسوقة لدفع توهم أنهم مستقلون فى مشيتهم منقطعون من مشية ربهم، و لعل تسجيل هذا التنبيه عليهم هو الوجه فى الالتفات إلى الخطاب فى قوله «وَ ما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ» كما أن الوجه فى الالتفات من التكلم بالغير إلى الغيبة فى قوله: «يَشاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ» هو الإشارة إلى علة الحكم فإن مسمى هذا الاسم الجليل يبتدئ منه كل شىء و ينتهى إليه كل شىء فلا تكون مشية إلا بمشيته و لا تؤثر مشية إلا بإذنه.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ١٤٣

إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيماً حَكِيماً

- و قوله: «إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيماً حَكِيماً» توطئة لبيان مضمون الآية التالية.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ١٤٣